شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأوقاف الكويتية

مخطوطة

إثبات صفة استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه رسالة لشيخ الاسلام احمد ابن عبد الحليم
ابن عبد السلام ابن تيمية الحراني
رحمه الله ورضي عنه في اثبات
صفة استوى الله
على عرشه وعلوه
على خلقه
وصلى الله
على محمد

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
مكتبة الموسوعة الفقهية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل : ١٧٥٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ونستعينه

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه بما هو اهله ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وبصر به من العمى وارشد به من الغي وفتح به اذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد فان الله سبحانه وتعالى دلنا على نفسه الكريمة بما اخبرنا به في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك انزل الكتب وارسل الرسل فقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه الاية وقال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد والشرائع متنوعة فجميع الرسل متفقون في الدين الجامع في الاصول الاعتقادية والعلمية والاعتمادية كالايمان بالله ورسله واليوم الاخر والعلمية كالاعمال العامة المذكورة في سورة الانعام والاعراف وبني اسرائيل وهو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى آخر الآيات الثلاث وقوله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاية وقوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الآية وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى آخر الوصايا وقوله

قل هذه

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية فالدعوة والعبادة اسم جامع لغاية الحب لله وغاية الذل له فمن ذل له من غير حب لم يكن عابدا ومن احبه من غير ذل لم يكن عابدا بل يكون هو المحبوب المطلق فلا يحب شيئا الا لله ومن اشرك غيره في هذا وهذا لم يجعل له حقيقة الحب فهو مشرك واشراكه يوجب نقص الحقيقة كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الاية والحب يوجب الذل والطاعة والاسلام ان يستسلم لله لا لغيره فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك ومن لم يستسلم له فهو مستكبر وكلاهما ضد الاسلام والقلب لا يصلح الا بعبادة الله وحده وتحقيق هذا تحقيق الدعوة النبوية ومن الحكمة الدعوة الى الله وهي الدعوة الى الايمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما اخبروا به وطاعتهم بما امروا به فالدعوة اليه من الدعوة الى الله وما ابغضه الله ورسوله من الدعوة الى الله النهي عنه ومن الدعوة الى الله ان يفعل العبد ما احبه الله ورسوله ويترك ما ابغضه الله ورسوله من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة بما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من اسماء الله وصفاته ومن سائر المخلوقات كالعرش والكرسي والملائكة والانبياء وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما والدعوة الى الله واجبة على من اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم وهم امته وقد وصفهم الله بذلك كقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى قوله يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الاية فهذه في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حقهم قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية وهذا الواجب واجب على مجموع الامة وهو فرض كفاية يسقط عن البعض بالبعض كقوله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية فجميع الامة تقوم مقامه في الدعوة فبهذه
اجماعهم حجة واذا تنازعوا في شيء يجب رده الى الله ورسوله فاذا تقرر هذا
فالواجب على كل مؤمن ان يحب ما احب الله ورسوله وان يبغض ما ابغض
الله ورسوله مما دل عليه في كتابه فلا يجوز لاحد ان يجعل الاصل في الدين
شخص الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا القول الا الكتاب الله عز وجل
ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول او الفعل
فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا واذا تفقه الرجل وتادب بطريقة
قوم من المؤمنين مثل اتباع الائمة والمشايخ فليس له ان يجعل قدوته
واصحابه هم المعيار فيوالي من وافقهم ويعادي من خالفهم فينبغي للانسان ان
يعود نفسه التفقه الباطن في قلبه والعمل به فهذا زاجر وكابن القلب
تظهر عند المحن وليس لاحد ان يدعو الى مقاله او يعتقدها لكونها قول
اصحابه ولا ايضا جزء عليها بل لاجل انها مما امر الله به ورسوله او اخبر الله به
ورسوله ولكون ذلك طاعة لله ورسوله وينبغي للداعي ان يقدم فيما
استدل به من القرآن فانه نور وهدى ثم يجعل امام الائمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلام الائمة ولا يخلوا امر الداعي من امرين الاول
ان يكون مجتهدا او مقلدا فالمجتهد ينظر في تصانيف المتقدمين من
القرون الثلاثة لم يرجح ما ينبغي ترجيحه الثاني المقلد يقلد السلف اذا اتفقوا
ون الثلاثة المتقدمة افضل مما بعدها فاذا تبين هذا فنقول كما امرنا
ربنا قولوا امنا بالله الاية ونأتمر بما امرنا به وننتهي عما نهانا عنه في نص
كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فمبنا احكام هذا الدين على ثلاثة اقسام الكتاب
والسنة والاجماع مسئلة في علو الله تعالى على سائر مخلوقاته

وانه

وانه كامل الاسماء الحسنى والصفات العلى فالذي يدل عليه من الكتاب قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله اني متوفيك ورافعك الي وقوله
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا وقوله بل رفعه الله اليه وقوله تعرج الملائكة والروح
اليه وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله يخافون ربهم
من فوقهم وقوله ثم استوى على العرش في ستة مواضع وقوله الرحمن على العرش
استوى وقوله اخبارا عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وقوله تنزيل من حكيم حميد وقوله تنزيل
من ربك بالحق وامثال ذلك والذي يدل عليه من السنة قصة المعراج
الى ربه وتنزل الملائكة من عند الله وصعودها اليه وقوله في الملائكة الذين
يتعاقبون فيكم في الليل والنهار فيعرجون الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسالهم
وهو اعلم بهم وفي حديث الخوارج الا تامنوني وانا امين من في السماء وفي
حديث الرقية ربنا الله الذي في السماء وفي حديث الاوعال والعرش فوق
ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه وفي حديث قبض الروح حتى
يعرج بها الى السماء التي فيها الله وفي سنن ابي داود عن جبير بن مطعم
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت
الانفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فانا نستشفع بك
الى الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
عرف ذلك في وجوه اصحابه وقاله ويحك اتدري ما تقول ان الله
لا يستشفع به على احد من خلقه شان الله اعظم من ذلك
ان الله على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال بأصبعه
مثل القبة وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خطب خطبة عظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم

جعل يقول الاهل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها
اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وحديث الجارية لما سالها اين الله قالت
في السماء فامر بعتقها وعلل ذلك بايمانها وامثاله كثيره والذي
يدل عليه من الاجماع ففي الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت
زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد
صحاح عن ابن المبارك انه قيل له بم نعرف ربنا قال بانه فوق سبع
سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا
في الارض وباسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد بن زيد
وذكر الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وروى ابن
ابي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي امام اهل البصره علما ودينا انه ذكر عنده
الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى فقد اجمع اليهود والنصارى
واهل الاديان مع المسلمين على ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس على العرش
شيء وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة امام الائمة من لم يقل ان الله فوق سمواته
على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه
ثم القي على مزبلة لئلا يتاذى به اهل القبلة ولا اهل الذمة وروى الامام
احمد اما شريح بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ
قال سمعت مالك بن انس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو
من علمه مكان وحكى الاوزاعي رح احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين
الذين هم مالك امام اهل المدينة والاوزاعي امام اهل الشام
والليث امام اهل مصر والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول
في زمان التابعين بالايمان بان الله تعالى فوق العرش وبصفاته السمعية

واما قاله

واما قاله بعد ظهور جهم المنكر لكون الله فوق عرشه النافي لصفاته ليعرف
الناس ان مذهب السلف خلافه وروى الخلال باسانيد كلهم ائمة عن سفيان
ابن عيينة قال سئل ربيعة بن عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش
استوى كيف استوى قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول ومن
الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا مروي عن مالك بن
انس تلميذ ربيعة ونحوه وقال الشافعي خلافه ابي بكر حق قضاه الله في سمائه
وجمع عليه قلوب عباده ولو جمع ما قاله الشافعي في هذا الباب لكان فيه كفاية
ومن اصحاب الشافعي عبد العزيز بن يحيى الكناني المكي له كتاب الرد على الجهمية
وقرر فيه مسئلة العلو ان الله فوق عرشه والائمة في الفقه والحديث والسنة
والتصوف المايلون الى الشافعي ما من احد منهم الا له كلام فيما يتعلق بهذا الباب
ما هو معروف يطول ذكره وفي كتاب الفقه الاكبر مشهور عن ابي حنيفة يروونه
باسناد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله قال سالت اباحنيفة عن الفقه الاكبر فقال
لا نكفر احدا بذنب الى ان قال عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقد كفر
لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات
قلت فان قال انه على العرش ولكن لا ادري العرش في السماء ام في الارض قال
هو كافر وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وسئل علي بن المديني عن قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية اقرأ ما قبله الم تر ان الله يعلم وروي عن ابن
قيس المزيدي قال هو على العرش كما وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه
في كل مكان وابو يوسف لما بلغه عن المريسي انه ينكر الصفات الخبرية وان الله فوق
عرشه فاراد ضربه فهرب وضرب رفيقه ضربا مبرحا وعن اصحاب ابي حنيفة
في هذا الباب ما لا يحصى ونقل ايضا عن مالك انه نص على استتابة الداعي الى
مذهب جهم ونهى عن الصلوة خلفهم ومن اصحابه عبد الله بن ابي زيد الامام

شبكة الألوكة www.alukah.net

المشهور في الكتاب الذي صنفه في اصول السنة قال باب الايمان فيه قول اهل
السنة ان الله خلق العرش وخصه بالعلق والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم
استوى عليه كيف شاء كما اخبر عن نفسه في قوله الرحمن على العرش استوى
الى ان قال فسبحان من بعد فلا يرى وقرب بعلمه وقدرته واما احمد بن
حنبل واصحابه فهم اشهر في هذا الباب وبه ايتم به ابو الحسن علي بن اسماعيل
الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه قال فصل في ابانة قول اهل
الحق والسنة فان قال قائل قد اكثرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون وقيل
له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين الله بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا
وما روي عن الصحابة والتابعين وايمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان
يقول ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون
ولمن خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والسابق الكامل
الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين
وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم
وكبير مفهم وجلة قولنا بانا نقر بالله وملايكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من
عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيأ
وان الله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى الى ان قال ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا
واجماع المسلمين الى ان قال باب ذكر الاستوى على العرش ان قال قائل ما تقول
في الاستوى قيل له ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى

فصل

فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى قوله
الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وانه في كل مكان وجحدوا ان
يكون على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا بالاستوى بالقدرة فلو كان هذا كما
قالوا كان لا فرق بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء الى ان قال
واكثر في هذا وقد اتفق الايمة جميعهم من المشرق والمغرب على الايمان بالقرآن والا
حاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل
من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيأ من ذلك فقد خرج مما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن اقروا
بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فانه وصفه
بصفة لا شيء فصل والمبطل لتاويل من تاول استوى بمعنى استولى من
وجوه احدها ان هذا التفسير لم يفسره احد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة
والتابعين فانه لم يفسره احد في الكتب الصحيحة عنهم بل أول من قال ذلك بعض
الجهمية والمعتزلة كما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وكتاب الابانة
الثاني ان معنى هذه الكلمة مشهور وهذا لما سئل ربيعة ابن ابي عبد الرحمن
مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستوى معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما يرد ان الاستوى معلوم في اللغة
دون الاية لانه سئل عن الاستوى في الاية لا كما يستوي الناس الثالث انه اذا كان
معلوما في اللغة التي نزل بها القرآن كان معلوما في القرآن الرابع انه لو لم
يكن معنى الاستوى في الاية معلوما لم يحتج ان يقول الكيف مجهول لان نفي العلم
بالكيف لا ينفي الا ما قد علم اصله كما نقول انا نقر بالله ونؤمن به ولا نعلم كيف
هو الخامس الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة او القهر او نحو ذلك هو عام
في المخلوقات كالربوبية والعرش وان كان اعظم المخلوقات ونسبة الربوبية اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاتنفي صحتها نسبتها الى غيره كما في قوله قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم وكما في دعاء الكرب فلو كان استوى بمعنى استولى مما هو عام في الموجودات كلها لجاز مع اضافته الى العرش ان يقال هو مستو على السماء وعلى الهواء
والبحار والارض وعليها ودونها ونحوها اذ هو مستو على العرش والاشياء كلها
فلما اتفق المسلمون على انه استوى على العرش ولا يقال استوى على هذه الاشياء
مع انه يقال استولى على العرش والاشياء علم ان معنى الاستوى خاص بالعرش
ليس عاما كعموم الاشياء السادس انه اخبر بخلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش واخبر ان عرشه كان على الماء قبل خلقها وثبت
ذلك في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
ان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء خلق السموات
والارض مع ان العرش كان مخلوقا قبل ذلك فمعلوم انه ما زال مستويا
عليه قبل وبعد فامتنع ان يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص بزمان
كما كان مختصا بالعرش السابع انه لم يثبت ان لفظ استوى في اللغة بمعنى
استولى لا الذي ولا الذي قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق قد منع

ولم يثبت نقل صحيح انه شعر عربي ولا غيره وان غير واحد من ائمة اللغة
انكروه وقالوا بيت مصنوع لا يعرف في اللغة وقد علم انه لو احتج بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج الى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف
اسناده وقد طعن فيه ائمة اللغة وذكر عن الخليل كما ذكره ابو الحسن
في كتابه الافصاح قال سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى
استولى فقال هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها وهو امام في
اللغة على ما عرف من حاله فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل الثامن

انه روي

انه روي عن جماعة من اهل اللغة انهم قالوا لا يجوز استوى بمعنى استولى
الا في حق من كان عاجزا ثم ظهر والله سبحانه لا يعجزه شيء والعرش لا يغالبه
في حال فامتنع ان يكون بمعنى استولى فاذا تبين فقول الشاعر ثم استوى
بشر على العراق لفظ مجازي لا يجوز حمل الكلام عليه الا مع قرينة تدل على
ارادته واللفظ المشترك بطريق الاولى ومعلوم انه ليس في الخطاب قر
ينة تبين انه اراد بالاية الاستيلاء وايضا فاهل اللغة قالوا لا يكون استوى
بمعنى استولى الا فيمن كان منازعا مغالبا فاذا غلب احدهما صاحبه قيل
استولى والله لم ينازعه احد في العرش فلو ثبت استعماله في هذا المعنى الا
خص مع النزاع في ارادة المعنى الاعم لم يجب حمله عليه بمجرد قول بعض
اهل اللغة مع تنازعهم فيه هؤلاء ادعوا انه بمعنى استولى في اللغة
مطلقا والاستيلاء في القران في غير موضع من قوله انت ومن معك على الفلك
واستويت على الجودي لتستووا على ظهوره وفي حديث عدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى بدابته فلما وضع رجله في الغرز قال بسم الله فلما استوى
على ظهره قال الحمد لله التاسع انه لو ثبت انه من اللغة العربية لم يجب ان
يكون من لغة العرب العرباء فلو كان من لغة بعض العرب العرباء لم يجب
ان يكون من لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولو كان ولو كان من
لغته لكان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة هو الذي يراد به ولا يجوز ان
يراد به معنى آخر العاشر انه لو حمل على هذا المعنى لادى الى محذور يجب تنزيه
بعض الائمة عنه فضلا عن الصحابة فضلا عن الله ورسوله فلو كان الكلام
في الكتاب والسنة كلاما نفهم منه معنى ويريدون به آخر لكان في ذلك تدليس
وتلبيس ومعاذ الله ان يكون ذلك فيجب ان يكون استعمال هذا الشاعر في
هذا اللفظ في هذا المعنى ليس حقيقة بالاتفاق بل حقيقة في غيره ولو كان
حقيقة لزم الاشتراك المجاز فيه واذا كان مجازا عن بعض العرب او مجازا اختر عه

من بعده وترك اللغة التي كان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بها امته
الحادي عشر ان هذا اللفظ الذي تكرر في الكتاب والسنة والدواعي متوفرة
على فهم معناه من الخاصة والعامة عادة وديانا ان جعل الطريق الى فهمه بيت
شعر احدث فيؤدي الى محذور ولو حمل على معنى هذا البيت للزم تخطئة الائمة
الذين لهم مصنفات في الرد على من تاول ذلك ولكن يؤدي الى الكذب على الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والائمة وللزم ان الله امتحن عباده بفهم
هذا دون هذا مع ما تقرر في نفوسهم وما ورد به نص الكتاب والسنة والله
سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وهذا مستحيل على الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم والصحابة والائمة الثاني عشر ان معنى الاستواء كان معلوما ظاهرا
بين الصحابة والتابعين وتابعيهم فيكون التفسير المحدث بعده باطلا قطعا
وهذا قول يزيد بن هارون الواسطي وقال من قال ان الرحمن على العرش
استوى خلاف ما تقرر في نفوس العامة فهو جهمي ومنه قول مالك الاستواء
معلوم وليس المراد ان هذا اللفظ في القران معلوم كما قال بعض الناس
استولى ام لا وانه سال عن الكيفية ومالك جعله معلوما والسوال عن
نزول لفظ الاستوى ليس بدعة والكلام فيه فقد تكلم فيه الصحابة والتا
بعون وانما البدعة السوال عن الكيفية ومن اراد ان يزداد في هذه
القاعدة نورا فليظر في شيء من الهيئة وهي الاحاطة والكرية ولابد
من ذكر الاحاطة ليعلم ذلك **فصل** اعلم ان اهل الارض قد اتفقوا
على انها كرية الشكل وهي في الماء المحيط باكثرها اذ اليابس السدس وزيادة
بقليل والماء ايضا مقبب من كل جانب للارض والماء الذي فوقها بينه وبين
السماء كما بيننا وبينها مما يلي رؤوسنا وليس تحت وجه الارض الا وسطها ونهاية
التحت المركز فلا يكون لها جهة تثبت الا جهتان العلو والسفل وانما

تختلف

تختلف الجهات باختلاف الانسان فعلو الارض وجهها من كل جانب وسفلها
ما تحت وجهها ونهاية المركز وهو الذي يسمى محط الاثقال فمن وجه الارض
والماء من كل جهة الى المركز يكون هبوطا ومنه الى وجهها صعودا
واذا كانت سماء الدنيا فوق الارض محيطة بها والثانية كرية وكذا الباقي
والكرسي فوق الافلاك كلها والعرش فوق الكرسي ونسبة الافلاك وما فيها
بالنسبة الى الكرسي كحلقة في فلاة والجملة بالنسبة الى العرش كحلقة في
فلاة والافلاك مستديرة بالكتاب والسنة والاجماع فان لفظ الفلك يدل
على استدارة وفيه قوله تعالى كل في فلك يسبحون قال ابن عباس رضي الله عنهما
في فلك كفلكة المغزل ومنهم قولهم تفلكك ثدي الجارية اذا استدار واهل
الهيئة والحساب متفقون على ذلك واما العرش فانه مقبب لما روي في السنن
لابي داود عن جبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي
فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاع العيال وذكر الحديث الى ان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه
كهكذا وقال باصبعه مثل القبة ولم يثبت انه فلك مستدير مطلقا بل
ثبت انه فوق الافلاك وان له قوائم كما جاء في الصحيحين عن ابي سعيد
قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه فقال
يا محمد ان رجلا من اصحابك لطم وجهي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوه فقال
عوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت بالسوق وهو يقول
والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد فاخذتني غضبة فلطمته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم
القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور وفي علوه قوله صلى الله عليه وسلم

اذا سالتم الله فسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلاها وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة فقد تبين بهذه الاحاديث انه اعلى المخلوقات وسقفها
وانه مقبب وان له قوائم وعلى كل تقدير فهو فوق سواكان محيطا بالافلاك
اولا او فوق الافلاك من الجهة التي تلي روسنا غير محيطا بالافلاك او غير
ذالك فيجب ان يعلم ان العالم العلوي والسفلي بالنسبة الى الخالق سبحانه
وتعالى في غاية الصغر لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره قاعدة
عظيمة في اثبات علوه تعالى وهو واجب بالعقل الصريح والفطرة الانسانية
الصحيحة وهو ان يقال كان الله ولا شيئ معه ثم خلق العالم فلا يخلو اما ان يكون
خلقه في نفسه وانفصل عنه وهذا محال تعالى الله عن مماسة الاقذار وغيرها
واما ان يكون خلقه خارجا عنه ثم دخل فيه وهذا محال ايضا تعالى ان يحل في
خلقه وهاتان لانزاع فيهما بين احد من المسلمين واما ان يكون خلقه خارجا
عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه فهذا هو الحق لا يجوز غيره ولا يقبل الله الا اله
وهذه القاعدة للامام احمد من حجه على الجهمية في زمن المحنة وذكرا الاشعري
في المقالات مقالة محمد ابن كلاب الذي ايتم الاشعري انه يعرف بالعقل ان
الله فوق العالم والاستوا بالسمع وباخبار الرسل بعثوا بتكميل الفطرة ولا
تبديل لفطرة الله وجات الشريعة بها خلافا لاهل الضلال من الفلاسفة
وغيرهم فانهم قلبوا الحقايق مسئلة فان قيل فاذا لم تثبتوا الاحاطة بالذات يلزمكم الاقرار بالتحيز والحصر والجسمية قيل لانسلم انه يلزم شيئ
منها فان التحيز انما يكون في حق من كان في شيئ يحوزه ثم تحيز منه الى اخر
او في مكان ثم صار في آخر والله تعالى لا يحوزه شيئ ولا كان في حيز وجودي
فامتنع كونه في متحيز والحصر انما يلزم اذا كان الشيئ داخل العالم والفلك
الذي يسمونه المسجد ويحوزه ويحصره وانه تعالى لا يحويه شيئ ولا يحصره مخلوق انه

بل هو

متنعا

لعا

بل هو مباين لها لا فيه شيئ ولا فيها شيئ منها منه والجسمية لا يلزمنا الاقرار بها لان
النقل لم يرد بها ونحن انما ندين احكام ديننا في القول والعمل على التوقف فانا
متنعا من اطلاق اسم يدعي على الباري سبحانه وهذه اللوازم تلزم القايلين بخلاف
ما قررناه من العلو او تعطيل المخالف بالكلية فانه اما ان يقول انه في كل مكان
بذاته فيلزمه التحيز والحصر في جميع المخلوقات محصورا بالفلك المحدود واما
واما ان يقول لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه وهذه
اخس المقالات مخالفة للعقل والنقل فيلزم من ذالك التعطيل المحض والوصف
بالصفات السلبية وهذا يوجب وحدة الوجود وهو قول من يقول ان الله
صورة العالم وهو عينه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاذا ثبت هذا
فنقول يا مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدنا لما اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم
تمت ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم

تسليما

شعر

هل ابن تيميه في العلا كلبدر في نجوم السما